

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[477] أجل (إنه هو السميع العليم)... وهكذا تذكر الآيات ثلاث صفات بعد وصفه بالعزیز الرحیم وكلّ منها یمنح الأمل ویشدّ من عزم الذّبی على مواصلة طريقة، إذ أن الأ یرى جهوده وأتعابه وحركاته وسكناته، وقیامه وسجوده وركعاته!... ذلك الأ الذي یسمع صوته. الأ الذي یعلم حاجاته وطلباته حاجته... أجل، فعلى هذا الإله توكل، وأرکن إلیه أبداً. * * * بحثان 1 - تفسير (وتقلبك في الساجدين). بین المفسّرين أقوال مختلفة في معنى قوله تعالى: (الذي یراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين). وظاهر الآية هو ما ذكرناه آنفاً، أن الأ یرى قیامك وانتقالك وحركتك بین الساجدين. وهذا القیام یمكن أن یكون قیاماً للصلاة، أو القیام للعبادة من النوم، أو القیام للصلاة فرادى، وفي مقام تقلبك في الساجدين... الذي یشیر إلى صلاة الجماعة. "التقلب" معناه الحركة والانتقال من حال إلى حال، وهذا التعبير لعله إشارة إلى سجود النبیّ بین الساجدين في أثناء الصلاة، أو إلى حركة الذّبی وتنقله بین أصحابه وهم مشغولون بالعبادة، وكان یتابع أحوالهم ویسأل عنهم... وفي المجموع فإنّ هذا التعبير إشارة إلى أن الأ سبحانه لا یخفی علیه شیءٌ من حالاتك وسعیك، سواءً كانت شخصیّة فردیة، أم كانت مع المؤمنین في صورة جماعیة، لتدبیر اُمور العباد ولنشر مبدأ الحق مع الالتفات إلى أنّ الأفعال الواردة